

إطلالة على ظاهرة المقاومة والبطولة في الشعر العربي حسن فتح الباب في كتابه الجديد

■ عرض وتلخيص - ايهاب الخضرجي

■ أبرزت الأحداث والألام العميقة التي يمر بها مسلمو البلقان بطولات كثيرة لكنها ضاعت وسط الألام . وشكلت ألوانا حديثة من المقاومة لم تشهدا البشرية من قبل ، ودفعت هذه الأناث الشاعر حسن فتح الباب - إلى جانب ما كتبه من الأشعار - لتأليف كتاب تناول فيه « المقاومة والبطولة في الشعر العربي » كاشفا عن أسرار هذا الفن أو هذا اللون الذي كان ومازال عميق الأثر في حياة الإنسان العربي .
ورغم دسوية الحدث وعمق الألام إلا ان فتح الباب بدأ كتابه الذي صدر عن سلسلة كتاب الرياض التي تصدرها مؤسسة اليمامة الصحافية في المملكة العربية السعودية بمقدمة تتدفق تفاؤلا ، فهو يرى ان بعار الدر العزيرة في التي تنبت الورود في المستقبل ، وتنشر عبق الياسمين في ايامنا المظلمة ، وتبعث الفجر ليغير العالم كله .

الموت مطلب حين تهون الحياة

أطفال سراييفو وأشعارها

في الفصل الثاني الذي عنوانه «المقاومة والفروسية والجهاد» حيث شرح بمقدمة عالية مرحلة ما قبل الإسلام وتحدث عن شعراء الجاهلية الذين مجدوا الحياة الكريمة التي تستحق ان يدافع عنها المرء ، فالوثع عندهم - كما قال - حق بل مطلب اذا هانت الحياة ، والفروسية شعبة عربية اصيلة استمرت من العصور الوسطى وشده بها الأوروبيون .

بدأ الباب كتابه بغصن عن شعر المقاومة والفروسية والجهاد، حيث شرح بمقدمة عالية مرحلة ما قبل الإسلام وتحدث عن شعراء الجاهلية الذين مجدوا الحياة الكريمة التي تستحق ان يدافع عنها المرء ، فالوثع عندهم - كما قال - حق بل مطلب اذا هانت الحياة ، والفروسية شعبة عربية اصيلة استمرت من العصور الوسطى وشده بها الأوروبيون .

انه يرى ان الفروسية تعني قصر الخوف من الموت في سبيل القيم والمثل العليا، لذلك ابرج شعر الفروسية في عداد شعر المقاومة ، لانه يمثل استعانة بعرض الدنيا ، واعتزازا ببقاء اللوت اذا لم يكن منه بد ما دامت الحياة لاتبقى لأحد ، واستشهاد بأعمال العديد من الشعراء كخرفة بن العبد، وزهير بن ابي سفيان، ودييد بن الصمة، وعنترة العيسوي فارس الشعراء والمشاق .

وتتفقد الكتب في المبحث الثاني إلى المقاومة والجهاد في الإسلام، حيث أكد ان الجهاد فريضة في الإسلام وهو تعبير عما يسميه القانون الدولي بالحرب العادلة المشروعة، وهي مقاومة القوة بالقوة بعد ان تستدرج الوسائل الودية السلمية في كبح جماح المعتدي ورده إلى جادة الصواب والامتنان لتسليمه الحق، ولدى ذلك بما جاء في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وكذلك بكلمات شعراء الدعوة الإسلامية وفي مقدمتهم حسين بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، وكعب بن زهير شاعر الدعوة الإسلامية، وكعب بن مالك، وفي المبحث الثالث والرابع والخامس والسادس عرض لشعراء المقاومة والبطولة في عهد الخلفاء الراشدين وعصر بني أمية، ثم العباسيين في الأندلس، واختتم هذا الفصل بالمقاومة والبطولة والشعر الحديث.



شعب بنم



حسن فتح الباب

فراثة النقدية لها مقلبا الضوء على معانيها، وما يبث فيها الشاعر من احزانه وما يشعر به من فخر لعزوه عن عبث ابناء الوسوسة وأسفه لوقوف الشعراء الهائمين في وادي العزل والتشبيب بالرأفة، ونميه على اولئك الذين حولوا الشعر باسم الحدالة إلى الفناء، وهؤلاء اللاهثين خلف الأعمى والغنمين يرسل الشاعر عبدالله شرف نعمة اخيرة متفائلة في المبحث الثالث يقدم الكاتب قصيدة الشاعر الدكتور انس داود حيث يقول ، في توقيع مأساوي رقيق ملتئم كحد النضل موجه جارح مثله، يقدم لنا الشاعر الدكتور انس داود ورده من الشعر الانساني ترف نصارة، وان كالت مجللة بالسواد، وتنضج قطرات الندى عليها حزنا عميقا على شعب الوستة

قولي، من سماتا بشر؟
من أعطانا نور العينين
واحسانا مأساويا
إن بعدنا عصمورا مذعورا
او عصنا في كف الريح العاصف
بديوي متكسرا؟
من علمنا ان نطلق من حنجرة
الأحلام
غنا ميتسما
ان ترقص في اعياد الميلاد
وان نمل كل هذا لنا البوبوة
في ذكرى اجمل طاعة نور زهرا؟
من علمنا ان نرقب في منتصف
الليل قعرا
وجنا الطلعة تمتد
وفؤاد العلم امسى حورا؟
ويقول الكاتب، ان مسيرة هذه القصيدة انها تحول نثر الحياة اليومية إلى لغة شعرية مكتسبة منسوجة من واقع العصر، ومن بعض التقنيات الاستلوسية الجمالية التي طورها الشعر الحر القصيدة العربية القديمة، وهي قضايا واحداث واقعية، ولكنه يقرها بذلك اضافة لها قيمتها في الشعر الواقعي المأساوي، وان كالت قد افلحت

من الرفرة الرومانسية لعة وصورة، وايضاها العروسي مناسب للجو الذي تصوره، مع براعة في توليف القافية الواحدة في نهاية كل مقطع، وهي قافية تحدث ريبنا ذا صدى ينش يوقع المأساة.
المبحث الرابع يقدم فيه الكاتب قصيدة « طفل الاشواق » للشاعر ابراهيم عيسى التي تتميز بحدة الرؤية، إذ قدم صورة كلية غير مسبوقة تتخلها صور جزئية جديدة ايضا، واجاد في السرد ورسم المشاهد التي تتكون منها القصيدة المشحنة بمسحة قصصية اصبت عليها سمة التشويق لمتابعها والاثارة بمكوناتها ويخصص حسن فتح الباب المبحث الخامس لكاتبة الشاعر احمد سويلم التي كتبتا في شهداء العقيدة الذين يستشهدون في فلسطين، وسراييفو، وغانستان، وفي كل مكان في العالم، وعنها يقول، « على الرغم من تسمية احمد سويلم قصيدته « بكائية »، فلها لاتستدر المدوح على الضحايا بقدر ما تشير السخرية التي تلغ حد الاستعزاز من شهود الجريمة الضامتين على اختلاف مواقعهم، فالقصيدة من ادب التحريض والمقاومة الذي يستمد اسلوبا قوامه ابراز التقائض ورسم الصورة التي تفضح الوقوف التي يبدونها ضمير الاحرار، وينبذ المبشرة والسرد التقليدي التقريري.
ثم يتنقل الكاتب إلى الشاعر رشاد يوسف في المبحث السادس وهو من الشعراء المصريين المتزمنين في انتابهم بقضايا الاملاية والتضي بعدد الاملا وما ارساه من قيم ومثل انشائية وقواعد صخرية قامت عليها صروح العلم والعصرنة، وفتحت للبشرية افقا واسعة لاتتقدم فارنا قصيدته « منبهة المأذن » التي يبرز



علاف لكتاب

فيها الشاعر بين الواقع بأحداثه الدامية المروعة وبين الماضي السعيد والقريب حينما دبح المسلمون في الأندلس واستتبحت الأرض الفلسطينية في ظل التواطؤ الاجنبي الريب، والتفاسس العربي الاسلامي، ذلك يتشقل الساب إلى عالم الشاعر خالد الحليسي من الرياض بصوته الحزين للمناج العائس المعاطفة في قصيدته «بركان... صرخات في انفي قطار الحافلات التي تقل أطفال الشاعر شعاب عالم أوروبا». ثم قصيدة الشاعر شعاب عالم « فصل من مسرح اللامعقول » والتي تتماز بالبنبرة التحكمية بما يلعب عليها سمة الحدة ويجعلها قصيدة تبطنها السخرية أكثر من الكاتبة
وفي فرائد النقدية للقصيدة قل الباب، ان الشاعر شعاب عالم يستلهم أفكار شعره من الصراع الذي يعيشه، ويميشه العالم المعاصر على جميع مستوياته، لكنه يقف على اعقق الاعماق في الدائرة الاسلامية سواء محليا او عالميا، ولم لا وقد اقيمت في عصرنا اعظم مذبحة للمسلمين في بلقان، ووقعت المذبحة تحت سمع العلم الاسلامي وبصره، فلم تتدخل يد لمساونة المسلمين، ولو من باب الدفاع الشرعي عن انفسهم في هذي الأرض المنسية الاقليات المسلمة.

بنقلب الناس إلى اشباح
وهياكل عظم بشرية
تكاذ تسير بلا ارواح
تترجح حتى تسقط ملوية
وحواليها صحح مسا
تتأرجح داخس العنرا
وتقول وكالات الانباء:
« في شعر او شهرين
سبيد الجوع حوالي مليونين »
الي المعمار المزوج الذي تطسّف الدول
الكبرى في القضايا المثارة في العالم
انطلاقا من مبدئها البرجسماي
الميكافيلي وهو تحقيق مصالحها بغض
النظر عن المبادئ التي تعلمانا.
ان كتاب حسن فتح الباب «المقاومة
والبطولة في الشعر العربي» كتاب ثري
بكل المعاني، وتمتّع، وما استلظنا ان
تقدمه - في هذه العجالة - لا يمثل
سوى القليل جدا بما قدمه الكاتب، كما
اننا لم نتمكن من الحديث عن قصائد
لشعراء عظاما مثل الشاعر محمد
عبد القادر الفقي، والداعية الكبير
الدكتور يوسف القرضاوي والشاعر
الشيخ الرواحن ابوزيد ابراهيم، فلكتاب
صنم ضم اكثر من ٢١٠ صفحة، وضم
عشرات الشعراء في عصور شتى بما
فيها عصرنا الحالي، عصر استهزاء
الاقليات المسلمة.